

المكتبة الخضراء للأطفال

٣١

نهر الذهب

DVDARAB



DVDARAB

يقسم : يعقوب الشاروني

أدب

المكتبة الخضراء للأطفال

٣١



نهر الذهب

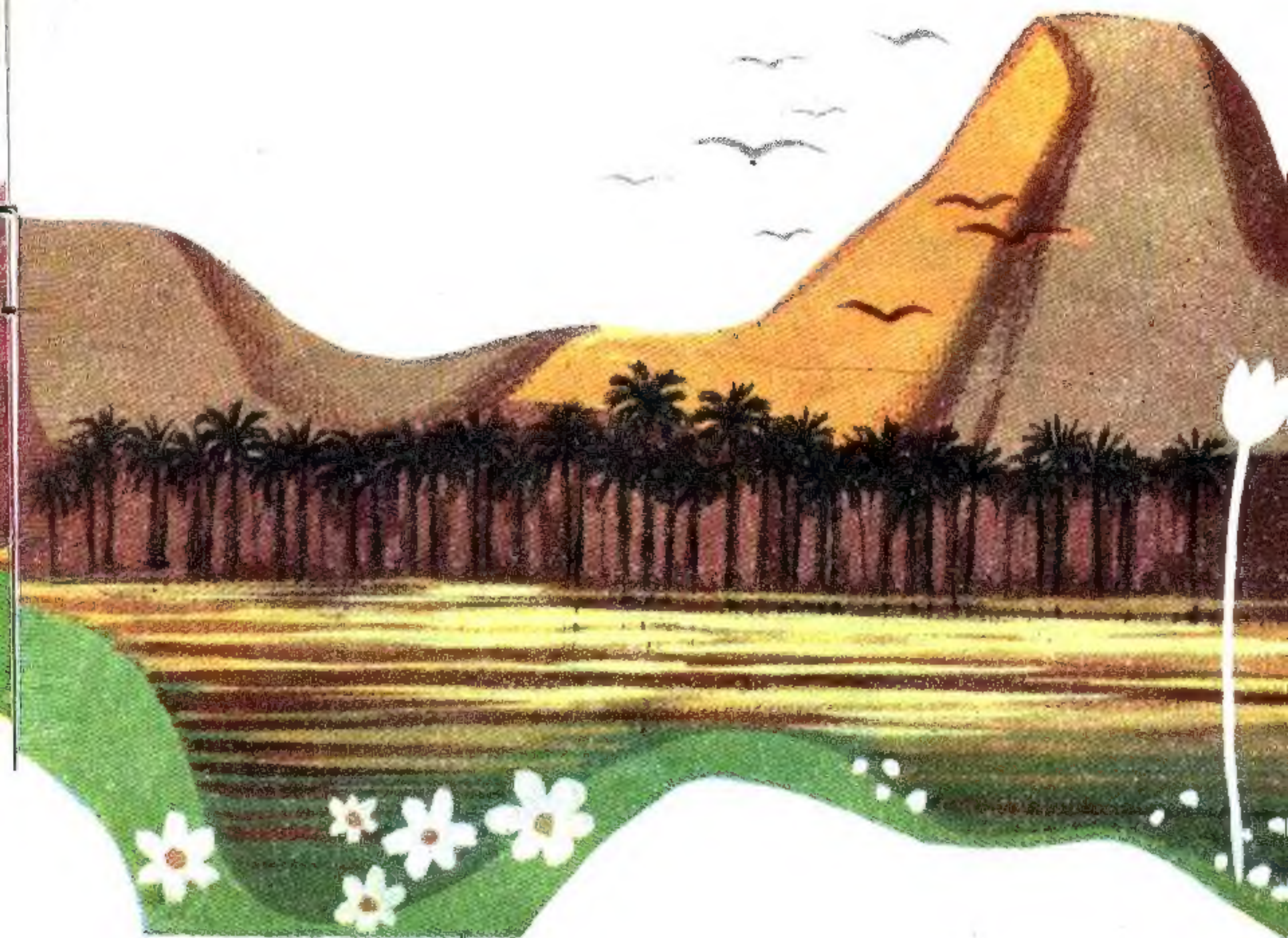
الطبعة الثامنة

بقلم: يعقوب الشاروني



فِي مَكَانٍ جَبَلِيٍّ مُنْعَزِلٍ ، بِلَدٍ مِنْ بِلَادِ الشَّرْقِ ، كَانَ يُوجَدُ فِي قَدِيمِ
الزَّمَانِ وَادٍ خَصِيبٌ ، تُحِيطُ بِهِ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ جِبَالٌ صَخْرِيَّةٌ شَدِيدَةٌ
الْأَنْحِدَارِ .

وَمِنْ هَذِهِ الْجِبَالِ ، كَانَ يَنْبُعُ عَدَدٌ مِنَ الْأَنْهَارِ السَّرِيعَةِ ، يَتَدَفَّقُ
وَاحِدٌ مِنْهَا فِي مَجْرَى يَمْتَدُّ ، عِنْدَ مَتَبَعِهِ ، عَلَى سَطْحِ صَخْرَةٍ عَالِيَةٍ .



وَلَا رُتْفَاعَ هَذِهِ الصَّخْرَةِ ، كَانَتْ أَشْعَةُ الْغُرُوبِ الذَّهَبِيَّةِ تَغْمُرُ شَلَالَاتٍ
ذَلِكَ النَّهْرُ ، حَتَّى تَبْدُو كَأَنَّهَا أَسْلَاكٌ مِنَ الذَّهَبِ ، وَلِهَذَا سَمَّاهُ النَّاسُ فِي
الْمَنَاطِقِ الْمُجَاوِرَةِ « النَّهْرَ الذَّهَبِيَّ » . وَكَانَتْ الْأَنْهَارُ كُلُّهَا ، بِمَا فِيهَا
النَّهْرُ الذَّهَبِيُّ ، تَنْحَدِرُ إِلَى الْجَوَانِبِ الْأُخْرَى مِنَ الْجِبَالِ ، بَعِيدًا عَنْ
ذَلِكَ الْوَادِي ، لَكِنَّ السُّحُبَ كَانَتْ تَتَكَاثَفُ دَائِمًا فَوْقَ الْوَادِي ، ثُمَّ
تَسْقُطُ أَمْطَارًا تَمُدُّ أَرْضَهُ بِالْحَيَاةِ وَالنَّمَاءِ .



وَكثِيرًا مَا حَدَّثَ أَنَّ أَصَابَ الْقَحْطُ وَالْجَفَافُ الْبِلَادَ الْمُجَاوِرَةَ ، وَلَكِنَّ
الْأَمْطَارَ لَمْ تَكُنْ تَكْفُ ، حَتَّى فِي تِلْكَ الْأَوْقَاتِ ، عَنْ غَمْرِ الْوَادِي
الصَّغِيرِ بِالْمَاءِ اللَّازِمِ لِلْحَيَاةِ وَالرَّيِّ ، لِذَلِكَ اعْتَادَ النَّاسُ أَنْ يُسَمُّوهُ
« وَادِي الْكُنُوزِ » .

وَكَانَتْ جَمِيعُ أَرَاضِي ذَلِكَ الْوَادِي مِلْكَاً لِثَلَاثَةِ إِخْوَةٍ ، هُمْ :
« نُعْمَان » وَ« رَسْلَان » وَ« شِهَاب »

وَكَانَ الْأَخْوَانُ الْكَبِيرَانِ « نُعْمَانُ » وَ « رَسْلَانُ » يَتَعَيَّشَانِ مِنْ فِلَاحَةِ
 أَرَاضِي وَادِي الْكُنُوزِ ، وَلَكِنَّهُمَا كَانَا غَايَةً فِي الْحِرْصِ وَخُشُونَةِ
 الْإِحْسَاسِ ، حَتَّى أَنَّهُمَا قَتَلَا كُلَّ شَيْءٍ لَا يُقَدِّمُ لَهُمَا رِبْحًا أَوْ مَالًا ،
 وَلِهَذَا ذَبَحَا الْبَلَابِلَ الْمُغَرَّدَةَ لِأَنَّهَا تَنْقُرُ الْفَاكِهَةَ ، وَقَتَلَا الْأَرَانِبَ لِأَنَّهَا
 تَلْتَهُمْ طَعَامَ الْبَقْرِ ، وَصَادَا عَصَافِيرَ الْحَصَادِ الَّتِي اعْتَادَتْ أَنْ تُغْنِيَ طَوَالَ
 الصَّيْفِ ، وَأَقْتَلَعَا أَشْجَارَ الْوَرْدِ لِأَنَّهَا لَا تَأْتِي بِشَمَارٍ . وَبِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ ،
 جَمَعَ الْأَخْوَانُ أَكْبَرَ ثَرَوَةٍ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ .

وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَحْدِثْ مُطْلَقًا أَنْ أَحْسَنَا إِلَى فَقِيرٍ ، وَلَمْ يُفَكِّرَا قَطُّ أَنْ
 يَشْكُرَا اللَّهَ عَلَى نِعْمَتِهِ ، لِذَلِكَ أَطْلَقَ النَّاسُ عَلَيْهِمَا لَقَبَ « الْأَخْوَانِ
 الْقَاسِيَانِ » .

وَلَكِنَّ الْأَخَ الْأَصْغَرَ « شِهَابُ » لَمْ يَكُنْ يُشَبِّهُ أَخُوهُ مُطْلَقًا ، كَانَ
 شِهَابُ فَتًى لَمْ يَتَجَاوَزْ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ مِنْ عُمُرِهِ ، لَطِيفًا ، مُحِبًّا لِكُلِّ
 مَخْلُوقٍ ، وَلَمْ يَكُنْ يُوَافِقُ أَخُوهُ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا يَفْعَلَانِ ، لِذَلِكَ جَعَلَا
 مِنْهُ طَاهِيًا لَهُمَا ، وَمَعَ ذَلِكَ ، كَانَ كُلُّ مَا يَسْتَطِيعُ الْحُصُولَ عَلَيْهِ مِنْ
 طَعَامٍ ، هُوَ مَا يَتَخَلَّفُ عَنْ أَخُوهِ بَعْدَ أَنْ يَأْكُلَا وَيَشْبَعَا .



وسارتِ الأمورُ على هذا المُنوالِ زمنًا طويلاً ، وأخيراً جاءَ صيفٌ
اضطربَ فيه الطَّقْسُ جدًّا ، حتَّى أنَّ جميعَ البلادِ المُجاورةِ أصبحتْ
في أسوأِ حالٍ : فقد تساقطتْ ثمراتُ البُرِّقالِ مِنْ أشجارها قَبْلَ أَنْ
تُضَجَّ ، ولم يأتِ القمحُ بِمحصولٍ ما ، وماتَ البقر والغنمُ ، ولم ينجُ
مِنْ هذا كُلِّه إلا وادى الكُنوزِ ، فقد ظلتِ المحصولاتُ فيه وفيرةً .
وحَيواناتُ المراعى سَمِينَةً .

ولجأَ الناسُ جميعُهُمْ إلى الأخوين ، يشترون مِنْهُمَا حاجتَهُمْ مِنْ

القمح . وَكَانَ الْأَخْوَانُ يَسْتَغْلَانِ حَاجَةَ النَّاسِ إِلَى قَمْحِهِمَا ، فَيَأْخُذَانِ فِي مُقَابِلِهِ أَثْنَانًا فَاحِشَةً . أَمَّا الْفُقَرَاءُ الَّذِينَ لَمْ يَكُنْ فِي مَقْدُورِهِمْ دَفْعُ تِلْكَ الْأَثْنَانِ الْبَاهِظَةِ ، فَقَدْ كَانُوا يَسْقُطُونَ مِنَ الْجُوعِ وَالْإِعْيَاءِ بِجَوَارِ بَابِ الْأَخْوَيْنِ الْقَاسِيَيْنِ .

وَأَخَذَ الشَّتَاءُ يَقْتَرِبُ ، وَأَقْبَلَ يَوْمٌ قَارِسُ الْبُرُودَةِ ، فَقَالَ الْأَخْوَانُ الْكَبِيرَانِ لِأَخِيهِمَا الصَّغِيرِ « شِهَاب » قَبْلَ أَنْ يَخْرُجَا : « عَلَيْكَ بِالْبَقَاءِ فِي الْمَطْبَخِ لِمُرَاقَبَةِ هَذِهِ الْقِطْعَةِ الشَّهِيَّةِ مِنَ اللَّحْمِ فِي أَثْنَاءِ شَيْهَا عَلَى النَّارِ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَسْمَحَ لِمَخْلُوقٍ بِدُخُولِ الْمَنْزِلِ ، وَاحْذَرِ إِعْطَاءَ شَيْءٍ لِأَيِّ إِنْسَانٍ ! ؟ ؟ ثُمَّ تَرَكَاهُ وَانْصَرَفَا .

وَجَلَسَ « شِهَاب » قُرْبَ النَّارِ ، لِأَنَّ الْبَرْدَ كَانَ شَدِيدًا ، وَفَجْأَةً ، سَمِعَ صَوْتًا مِنْ نَاحِيَةِ الْبَابِ ، فَتَوَجَّهَ إِلَى النَّافِذَةِ وَفَتَحَهَا ، وَفُوجِيَ بِمُشَاهِدَةِ أَغْرَبِ قَزَمٍ رَأَاهُ فِي حَيَاتِهِ : كَانَ لَهُ أَنْفٌ طَوِيلٌ جَدًّا ، وَوَجْهُ شَدِيدُ الْاحْمِرَارِ ، وَشَعْرٌ أَيْضٌ كَالْتَلْجِ ، طَوِيلٌ وَمُسْتَرَسِلٌ عَلَى ظَهْرِهِ . وَلَمْ يَكُنْ طُولُ الْقَزَمِ يَتَجَاوَزُ أَرْبَعَ أَقْدَامٍ وَنِصْفَ قَدَمٍ ، وَعَلَى رَأْسِهِ عِمَامَةٌ مُرْتَفِعَةٌ كَأَنَّهَا طُرْطُورٌ ، ارْتِفَاعُهَا مِثْلُ طُولِهِ هُوَ نَفْسَهُ . وَكَانَ يَرْتَدِي



مِعْطَفًا عَظِيمَ الْإِتْسَاعِ ، أَصَابَهُ بَلَلٌ شَدِيدٌ ، بِسَبَبِ الْأَمْطَارِ الْغَزِيرَةِ الَّتِي
كَانَتْ تَتَسَاقَطُ فَوْقَهُ .

وَانْتَابَتْ « شِهَابُ » دَهْشَةً بِالِغَةِ لِهَذَا الَّذِي رَأَاهُ ، حَتَّى إِنَّهُ لَمْ
يَسْتَطِعْ أَنْ يَنْطِقَ بِحَرْفٍ ، فَصَاحَ السَّيِّدُ الْقَصِيرُ : « إِنِّي ارْتَجِفُ مِنَ
الْبَرْدِ ، دَعْنِي أَدْخُلُ » .

فَقَالَ « شِهَابُ » بِحُزْنٍ : « كَمْ كُنْتُ أَوْدُّ أَنْ أُلْبِيَ طَلَبَكَ ، وَلَكِنْ
قَدْ يَضُرُّنِي أَخَوَايَ إِذَا فَكَّرْتُ فِي إِدْخَالِ أَيْ غَرِيبٍ إِلَى الْمَنْزِلِ ، مَاذَا
تُرِيدُ ؟ » فَصَاحَ الْقَزْمُ الْكَبِيرُ السِّنَّ غَاضِبًا : لَا أُرِيدُ إِلَّا شَيْئًا مِنَ الدَّفْعِ
قَالَ « شِهَابُ » لِنَفْسِهِ : « إِنَّ الرَّجُلَ يَرْتَجِفُ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ .. سَادَعُهُ
يَدْخُلُ لِفَتْرَةٍ قَصِيرَةٍ فَقَطْ » ، وَتَرَكَ النَّافِذَةَ ، وَاتَّجَهَ إِلَى الْبَابِ ،
وَفَتَحَهُ ، وَفِي أَثْنَاءِ دُخُولِ السَّيِّدِ الْقَصِيرِ ، هَبَّتْ رِيحٌ عَاصِفَةٌ مَلَأَتْ
الْمَنْزِلَ ، حَتَّى ارْتَجَفَ « شِهَابُ » مِنَ الْبَرْدِ الَّذِي نَفَذَ إِلَى عِظَامِهِ ،
فَاسْرَعَ يُغْلِقُ الْبَابَ وَرَاءَ الزَّائِرِ الْغَرِيبِ .

وَقَالَ السَّيِّدُ الْقَصِيرُ : « أَنْتَ وَلَدٌ طَيِّبٌ . لَا تَحْشُ شَيْئًا مِنْ
أَخَوَيْكَ ، فَسَأَتُحَدِّثُ إِلَيْهَا فِي الْأَمْرِ » ، فَصَاحَ « شِهَابُ » : « أَرْجُوكَ



أَلَا تَفْعَلْ ، فَأَنَا لَا أَسْتَطِيعُ إِبْقَاءَكَ هُنَا حَتَّى يَجِيئَنَا . . . فَقَالَ الزَّائِرُ
الْغَرِيبُ : « إِلَى مَتَى أَسْتَطِيعُ الْبَقَاءَ إِذَنْ ؟ » فَأَجَابَ « شِهَابٌ »
مُتَرَدِّدًا : « فِتْرَةٌ قَصِيرَةٌ . . . حَتَّى تَجِفَّ مَلَابِسُكَ قَلِيلًا . . . فَسَارَ الْقَرْمُ
إِلَى الْمَطْبَخِ ، وَجَلَسَ بِجِوَارِ النَّارِ .

وَلَكِنَّ مَلَابِسَ السَّيِّدِ الْقَصِيرِ لَمْ تَظْهَرْ بِهَا آيَةٌ عِلَامَاتٍ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا
أَخِذَةٌ فِي الْحَمَافِ . بَلْ أَخَذَ الْمَاءَ يَتَسَاقَطُ مِنْهَا . وَيُنْحَدِرُ فِي جَدَاوِلِ

فِضِّيَّةً إِلَى الْأَرْضِ ، وَتَأْمَلُ السَّيِّدُ الْقَزْمُ اللَّحْمَ الَّذِي كَانَ يُشْوَى عَلَى
النَّارِ ، وَأَخِيرًا قَالَ : « إِنَّ هَذِهِ الْقِطْعَةَ مِنَ اللَّحْمِ تَبْدُو شَهِيَّةً جَدًّا . أَلَا
تَسْتَطِيعُ إِعْطَائِي شَرِيحَةً صَغِيرَةً مِنْهَا ؟ » .

فَقَالَ « شِهَابٌ » وَقَدْ فُوجِيَ بِطَلَبِ الزَّائِرِ الْقَزْمِ : « كَلَّا .
لَا أَسْتَطِيعُ » ، فَقَالَ الزَّائِرُ الْغَرِيبُ : « إِنِّي فِي حَاجَةٍ إِلَى شَيْءٍ آكُلُهُ .
فَلَمْ أَتَذَوَّقْ شَيْئًا مِنَ الطَّعَامِ مُنْذُ يَوْمَيْنِ مُتَتَالَيْنِ » .

وَكَانَ الزَّائِرُ يَتَحَدَّثُ فِي صَوْتٍ حَزِينٍ . فَلَمْ يَقُو « شِهَابٌ » عَلَى أَنْ
يَقُولَ ثَانِيَةً : « لَا » ، فَقَالَ : « لَقَدْ أَخْبَرَنِي أَخَوَايَ أَنَّهُ سَيَكُونُ فِي
إِمْكَانِي الْيَوْمَ الْحُصُولُ عَلَى قِطْعَةٍ لَحْمٍ . وَأَسْتَطِيعُ أَنْ أَمْنَحَكَ نَصِيبِي
لَاغَيْرٍ » فَعَادَ الرَّجُلُ الْقَزْمُ يَقُولُ : « إِنَّكَ فِي الْحَقِّ وَلَدٌ طَيِّبٌ جَدًّا » .
وَأَخَذَ « شِهَابٌ » يَقْطَعُ لِلرَّجُلِ شَرِيحَةً مِنَ اللَّحْمِ وَهُوَ يَقُولُ
لِنَفْسِهِ : « لَنْ أَكْثُرَتْ حَتَّى إِذَا ضَرَبَنِي أَخَوَايَ . . ! » .

* * *

لَكِنْ فِي اللَّحْظَةِ الَّتِي كَانَ فِيهَا يَقْطَعُ شَرِيحَةً كَبِيرَةً مِنَ اللَّحْمِ ،
تَرَامَتْ مِنْ نَاحِيَةِ الْبَابِ . ضَجَّةٌ عَالِيَةٌ .



وَدَخَلَ « نَعْمَانُ » إِلَى الْمَطْبَخِ وَصَاحَ : « مَنْ يَكُونُ هَذَا ؟ » فَقَالَ
 « شِهَابٌ » وَقَدْ اشْتَدَّ رُغْبُهُ : « أَخِي الْعَزِيزُ .. لَقَدْ كَانَ .. يَرْتَجِفُ مِنَ
 الْبَرْدِ .. » .

وَرَفَعَ « نَعْمَانُ » يَدَهُ بِعَصَا غَلِيظَةٍ ، فِي اللَّحْظَةِ الَّتِي كَانَ سَيَهْوِي بِهَا
 عَلَى رَأْسِ « شِهَابٍ » ، رَفَعَ السَّيِّدُ الْقَزْمُ طَرَطُورَهُ ، وَاعْتَرَضَ طَرِيقَ
 الْعَصَا قَبْلَ أَنْ تَمَسَّ رَأْسَ الصَّبِيِّ الطَّيِّبِ ، وَمَا إِنْ ضَرَبَتِ الْعَصَا

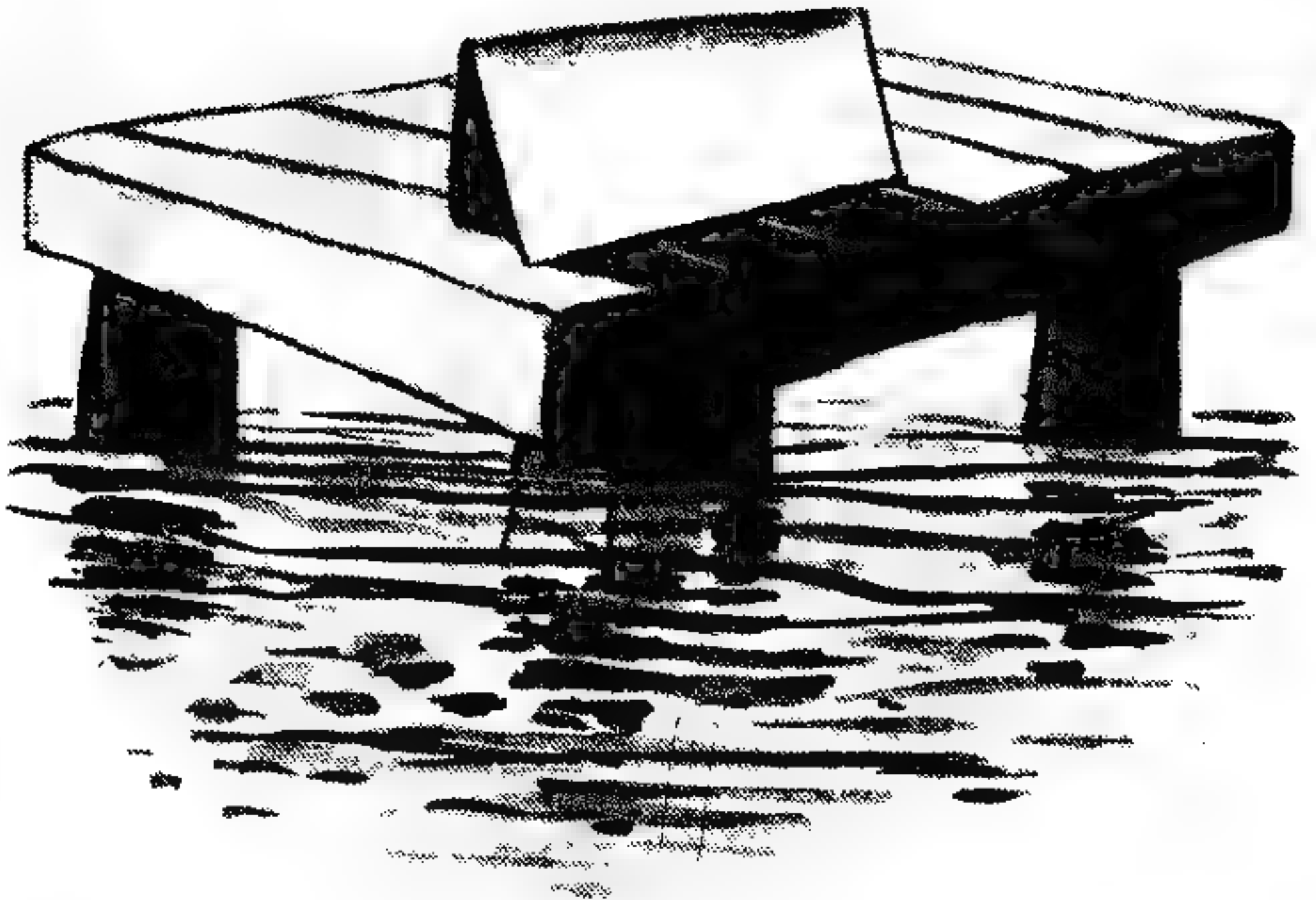
الطُّرُورَ ، حَتَّى أَفْلَتَ مِنْ يَدِ « نَعْمَان » ، وَطَارَتْ فِي الْهَوَاءِ ، وَاسْتَقَرَّتْ
بِجَوَارِ الْحَائِطِ فِي نِهَآيَةِ الْمَطْبَخِ !

وَصَاحَ « نَعْمَان » فِي الزَّائِرِ الْغَرِيبِ : « مَنْ أَنْتَ ؟ » وَسَأَلَهُ « رِسْلَانُ »
فِي صَوْتٍ قَبِيحٍ : مَاذَا تُرِيدُ ؟ ، وَعَادَ « نَعْمَانُ » يَصِيحُ : تَحْسِنُ
صُنْعًا إِذَا غَادَرْتَ الْمَنْزِلَ بِسُرْعَةٍ ! . . .

وَنَظَرَ إِلَيْهِمَا السَّيِّدُ الْقَزْمُ فِي رَجَاءٍ . وَقَالَ : « إِنَّ الْيَوْمَ شَدِيدُ
الْبُرُودَةِ ! لَا تَطْرُدَا فِيهِ رَجُلًا كَبِيرَ الْبَسَنِ مِثْلِي . انْظُرَا إِلَى شَعْرِي
الْأَبْيَضِ . . . »

فَقَالَ « رِسْلَانُ » : « إِنَّ لَدَيْكَ حَقًّا مِنَ الشَّعْرِ مَا يَكْفِي لِيُدْفِكَ
أَخْرُجَ ! » .

فَأَجَابَ الْقَزْمُ : « إِنِّي فِي حَاجَةٍ إِلَى شَيْءٍ مِنْ طَعَامٍ . أَمَا تُعْطِيَانِي
كِسْرَةَ خُبْزٍ قَبْلَ أَنْ أَذْهَبَ ؟ » فَصَاحَ « نَعْمَانُ » : « هَلْ تَظُنُّ أَنَّ نَصْنَعُ
الْخُبْزَ لِنَمْنَحَهُ إِلَى ذَوَى الْأَنْوْفِ الْحَمْرَاءِ مِنْ أَمْثَالِكَ ؟ ! » بِسَبْوٍ قَالَ
« رِسْلَانُ » وَهُوَ يَمُدُّ يَدَهُ لِيُمْسِكَ الرَّجُلَ الْقَصِيرَ مِنْ ذِرَاعِهِ :
« أَذْهَبْ . . . » .



ولَكِنْ مَا إِنْ لَمَسَتْ يَدُ « رَسْلَان » ذِرَاعَ السَّيِّدِ الْقَزْمِ ، حَتَّى ارْتَدَّتْ
إِلَى الْوَرَاءِ . ثُمَّ طَارَ هُوَ نَفْسُهُ عَبْرَ الْمَطْبَخِ . كَمَا حَدَّثَ لِلْعَصَا تَمَامًا .
وَسَقَطَ بِجَوَارِ الْحَائِطِ فِي النَّاحِيَةِ الْأُخْرَى ! وَتَمَلَّكَ ، نُعْمَانُ ، غَضَبٌ
هَائِلٌ بِسَبَبِ مَا حَدَّثَ لِأَخِيهِ « رَسْلَان » ، فَانْدَفَعَ نَحْوَ الْقَزْمِ لِيَقْذِفَ بِهِ
خَارِجَ الْمَنْزِلِ . وَلَكِنْ مَا إِنْ لَمَسَ الرَّجُلُ ، حَتَّى طَارَ هُوَ أَيْضًا عَبْرَ
الْحُجْرَةِ . وَسَقَطَ فِي الرُّكْنِ الْبَعِيدِ بِجَوَارِ « رَسْلَان » وَالْعَصَا ! !
وَهُنَا وَضَعَ الرَّجُلُ الْقَزْمَ طَرِطُورَهُ فَوْقَ رَأْسِهِ . وَقَالَ فِي هَدْوٍ .

للأخوين القاسيين : « أَيُّهَا السَّيِّدَانِ . . سَأَزُورُكُمَا فِي تَمَامِ السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ
عَشْرَةَ عِنْدَ مُنْتَصَفِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ . وَبَعْدَ أَنْ عَامَلْتُمَانِي هَذِهِ الْمُعَامَلَةَ . لَنْ
تَذْهَبَا أَنْ تَكُونِ تِلْكَ هِيَ زِيَارَتِي الْأَخِيرَةَ لَكُمَا » .
وَخَرَجَ السَّيِّدُ الْقَزْمُ . وَأَغْلَقَ بَابَ الْمَنْزِلِ خَلْفَهُ فِي صَوْتٍ كَالرَّعْدِ .
وَفِي اللَّحْظَةِ عَيْنَهَا . مَرَّتْ أَمَامَ النَّافِذَةِ كُتْلَةٌ مِنَ السَّحَابِ الْأَسْوَدِ
الْكثِيفِ .

وَكَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةُ مَرْوَعَةً مُخِيفَةً : فَقَدْ أَخَذَتِ الرِّيحُ تَعْصِيفُ فِي
شِدَّةٍ . وَالْمَطَرُ يَنْهَمِرُ بِغَيْرِ تَوَقُّفٍ . وَأَغْلَقَ الْأَخْوَانُ بَابَ الْمَنْزِلِ وَجَمِيعَ
نَوَافِذِهِ . ثُمَّ نَامَا فِي غُرْفَتَيْهِمَا .

وَفِي تَمَامِ السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ عِنْدَ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ . أُيقِظَتُهُمَا ضَجَّةٌ
مُخِيفَةٌ . وَانْدَفَعَ بَابُ غُرْفَةِ نَوْمِهِمَا مَفْتُوحًا بِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ . وَجَلَسَ
الْأَخْوَانُ فِي فِرَاشَيْهِمَا يُحَدِّقَانِ فِي الظَّلَامِ . فَوَجَدَا الْمَاءَ يَمْلَأُ الْحُجْرَةَ .
وَفِي وَسْطِهَا كُرَةً هَائِلَةً مِنَ الْمَاءِ تَدُورُ بِعُنْفٍ حَوْلَ نَفْسِهَا . وَفَوْقَ قِمَّتِهَا
اسْتَلْقَى السَّيِّدُ الْقَزْمُ فِي رَاحَةٍ وَاسْتِرْحَاءٍ . كَأَنَّمَا يَرْقُدُ عَلَى فِرَاشِهِ . فِي حِينِ



أَطَاحَتِ الرِّيحُ بِسَقْفِ الحُجْرَةِ كُلِّهِ !
 وَقَالَ القَزْمُ المُسِينُ : . إِنَّ فِرَاشَكُمَا قَدْ بَلَّلَهُ المَاءُ . وَمَا عَادَ يَسْمَحُ
 لَكُمَا بِالنَّوْمِ الهَنِيِّ ! . . . لَعَلَّكُمَا تُحْسِنَانِ صُنْعًا إِذَا ذَهَبْتُمَا إِلَى حُجْرَةِ
 أَخِيكُمَا . إِنَّهَا جَافَةٌ كَمَا اعْتَادَهَا ، شِهَابٌ ، دَائِمًا ، .
 وَلَمْ يَنْتَظِرِ الأَخَوَانِ القَاسِيَانِ لِيَسْمَعَا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ . بَلْ انْدَفَعَا

عَدُّوا إِلَى حُجْرَةِ أَخِيهِمَا الصَّغِيرِ .

وَصَاحَ السَّيِّدُ الْقَزْمُ خَلْفَهُمَا : « سَتَجِدَانِ بِطَاقَةَ بِاسْمِي عَلَى مَائِدَةِ
الْمَطْبَخِ . . تَذَكَّرَا ، هَذِهِ زِيَارَتِي الْأَخِيرَةَ لَكُمَا . . » .

* * *

وَطَلَعَ النَّهَارُ أَخِيرًا . وَفِي الصَّبَاحِ ، تَطَلَّعَ الْأَخْوَانُ مِنْ نَافِذَةٍ
« شِهَابِ » الصَّغِيرَةِ ، وَإِذْ بِوَادِي الْكُنُوزِ قَدْ فَقَدَ كُلَّ مَا كَانَ يَسْتَمِدُّ مِنْهُ
هَذَا الْأَسْمُ الْجَمِيلَ . لَقَدْ حَمَلَتْ مِيَاهُ السَّيْلِ فِي طَرِيقِهَا جَمِيعَ
الْأَشْجَارِ ، وَالْقَمْحِ ، وَالْبَقَرِ ، وَالْغَنَمِ ، وَكُلَّ نَبَاتٍ أَوْ حَيَوَانٍ ، وَتَرَكَتْ
الْمِنْطَقَةَ خَالِيَةً جَرْدَاءَ ، يَغْمُرُهَا الْمَاءُ وَالطِّينُ .

وَدَخَلَ الْأَخْوَانُ الْمَطْبَخَ ، وَتَبَيَّنَا أَنَّ الْمِيَاهَ وَالرِّيَّاحَ قَدْ حَمَلَتْ كُلَّ
مَا كَانَ بِهِ مِمَّا قَضِيَا يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ فِي جَمْعِهِ وَتَكْدِيسِهِ : الْقَمْحَ ،
وَالنُّقُودَ ، وَالذَّهَبَ . وَلَمْ تَبْقَ هُنَاكَ سِوَى بِطَاقَةِ صَغِيرَةٍ مِنَ الْوَرَقِ عَلَى
مِنْضَدَةِ الْمَطْبَخِ . كُتِبَ عَلَيْهَا بِحُرُوفٍ كَبِيرَةٍ وَاضِحَةٍ : « سَيِّدُ الْأَمْطَارِ
وَالرِّيَّاحِ » .

* * *

لَقَدْ صَدَقَ سَيِّدُ الْأَمْطَارِ وَالرِّيَّاحِ ، فَبَعْدَ زِيَارَتِهِ الْأَخِيرَةِ تِلْكَ لِيَوَادِي
الْكُنُوزِ . لَمْ يَزُرْهُ ثَانِيَةً ، وَمَضَى الْعَامُ بِأَكْمَلِهِ ، دُونَ أَنْ تَسْقُطَ عَلَى
الْوَادِي قَطْرَةٌ وَاحِدَةً مِنْ مَاءِ الْأَمْطَارِ ، وَأَصْبَحَ مِسَاحَةً مِنَ الْأَرْضِ
الْقَاحِلَةِ الْجَرْدَاءِ .

وَأَخِيرًا ، لَمْ يَجِدِ الْإِخْوَةَ مَفْرًا مِنْ تَرْكِ الْمَكَانِ . فَعَادَرُوهُ وَقَصَدُوا
إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُجَاوِرَةِ . وَكَانَتْ كُلُّ نُقُودِهِمْ قَدْ ضَاعَتْ . وَلَمْ يَعُدْ لَهُمْ
شَيْءٌ سِوَى بَعْضِ الْأَوَانِي الْمَصْنُوعَةِ مِنَ الذَّهَبِ .

وَقَالَ « نَعْمَان » لِأَخِيهِ « رَسْلَان » وَهُمَا يَدْخُلَانِ الْمَدِينَةَ : « دَعْنَا
نَتَّخِذَ لَأَنْفُسِنَا دُكَّانًا لِتِجَارَةِ الذَّهَبِ . فَتُصْهَرُ مَا لَدَيْنَا مِنْ ذَهَبٍ .
وَنَمَزُجُهُ بِمَوَادِّ رَخِيصَةٍ مِثْلِ النُّحَاسِ . وَلَنْ يَكْتَشِفَ أَحَدٌ أَنَّنا نَبِيعُ ذَهَبًا
مَغْشُوشًا » .

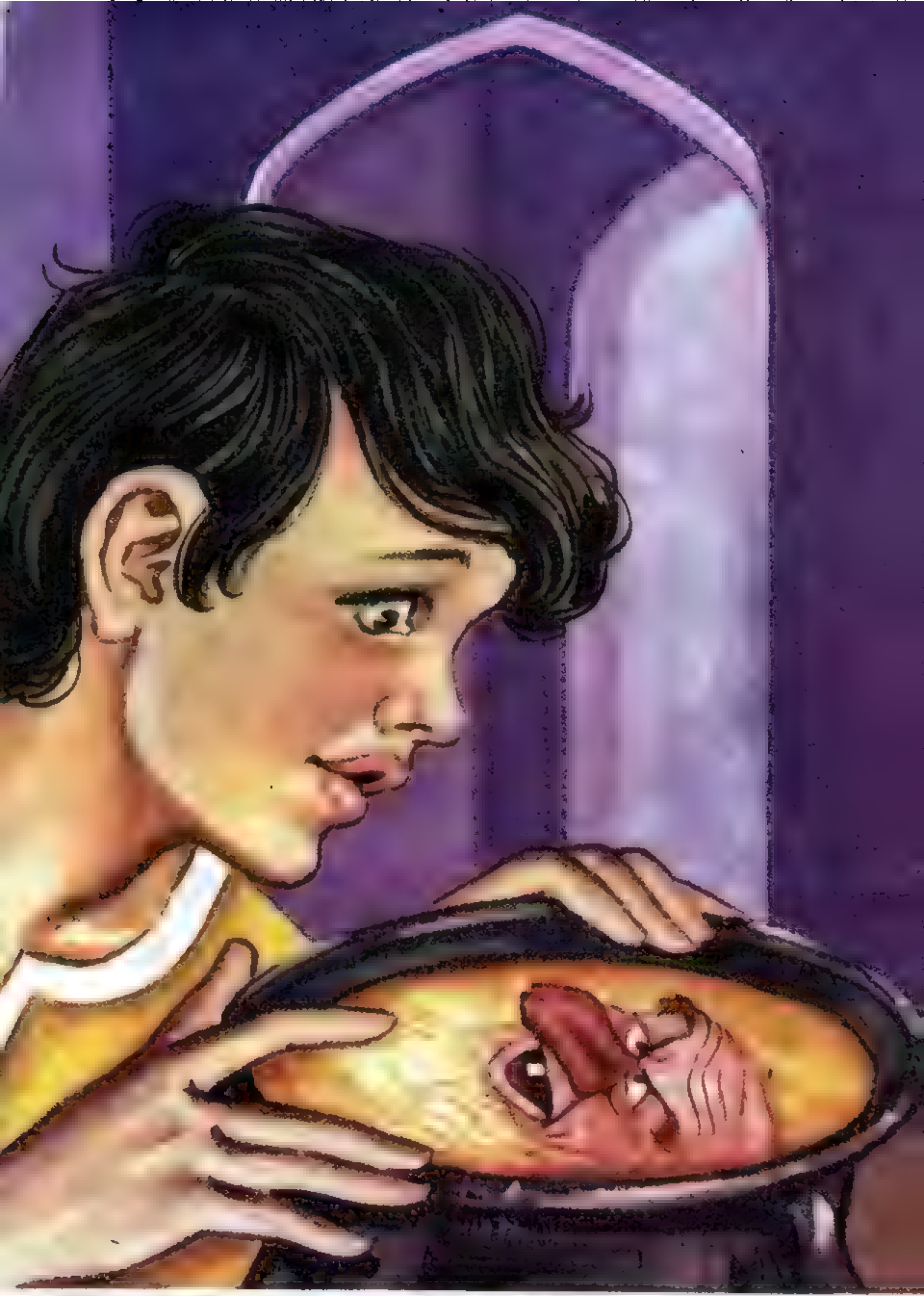
وَسَرَّ الْاِثْنَانِ لِهَذَا الْاِقْتِرَاحِ ، فَاسْتَأْجَرَا مَنَزْلًا . وَأَقَامَا فِيهِ بِوَقْفَةٍ
لِصْهَرِ الذَّهَبِ مَعَ الْمَوَادِّ الْأُخْرَى .

وَلَكِنَّ النَّاسَ امْتَنَعُوا عَنْ شِرَاءِ الذَّهَبِ الْمَغْشُوشِ . كَمَا أَنَّ
الْأُخْوَيْنِ اعْتَنَا : كُلَّمَا بَاعَا شَيْئًا ، أَنْ يَتَوَجَّهًا إِلَى مَشْرِبِ الْخَمْرِ . حَيْثُ

يُبَدِّدَانِ كُلَّ مَا تَجَمَّعَ لَدَيْهِمَا مِنْ مَالٍ . لِذَلِكَ لَمْ يَسْتَعِيدَا أَى قَدْرٍ مِنْ ثَرَوَتِهِمَا الضَّائِعَةِ .

وَلَمْ يَبْقَ فِي النَّهَايَةِ إِلَّا قَدْحٌ كَبِيرٌ . كَانَ الْأَخْوَانِ قَدْ أُعْطِيَاهُ « شِهَابٍ » . وَكَانَ « شِهَابٌ » يُحِبُّ ذَلِكَ الْإِنَاءَ وَيَحْرِصُ عَلَيْهِ . كَانَ وَعَاءٌ قَدِيمًا جَدًّا . نُقِشَ عَلَى وَاجِهَتِهِ وَجْهَ إِنْسَانٍ كَبِيرٍ فِي السِّنِّ . وَكَانَ أَوَّجُهُ قَدْ صِغَ مِنَ الذَّهَبِ الْخَالِصِ الْبَرَّاقِ . وَلَهُ شَعْرٌ ذَهَبِيٌّ طَوِيلٌ . وَأَنْفٌ أَحْمَرٌ . وَعَيْنَانِ غَاضِبَتَانِ . وَلَمْ يَكْثُرِ الْأَخْوَانُ بِأَنَّ ذَلِكَ الْإِنَاءَ مِلْكٌ لِأَخِيهِمَا الصَّغِيرِ ، فَقَدْ أَخَذَاهُ مِنْهُ . وَأَلْقِيَاهُ فِي الْبُوتَقَةِ . وَغَادِرَا الْمَنْزِلَ . وَتَرَكََا « شِهَابٌ » يُعْنَى بِالنَّارِ وَهِيَ تُتِمُّ صَهْرَ الْإِنَاءِ الَّذِي كَانَ يُحِبُّهُ كَثِيرًا .

وَأَخَذَ « شِهَابٌ » بَعْدَ ذَهَابِهَا يُحَدِّقُ حَزِينًا فِي صَدِيقِهِ الْقَدِيمِ ، وَقَدْ اسْتَقَرَّ فِي الْبُوتَقَةِ الْمُشْتَعِلَةِ . وَأَذَابَتِ النَّارُ شَعْرَ الرَّأْسِ الَّذِي يُزَيَّنُ الْإِنَاءَ . وَلَمْ يَبْقَ مِنَ الْوَجْهِ إِلَّا الْأَنْفُ الْأَحْمَرُ . وَالْعَيْنَانِ الْغَاضِبَتَانِ . وَعَبَّرَ « شِهَابٌ » الْغُرْفَةَ . وَجَلَسَ بِجِوَارِ النَّافِذَةِ يَتَطَلَّعُ إِلَى الْجِبَالِ الْمُحِيطَةِ بِوَادِي الْكُنُوزِ . حَيْثُ يَنْبُعُ النَّهْرُ الذَّهَبِيُّ . وَقَالَ لِنَفْسِهِ : « آه





لَوْ كَانَ هَذَا النَّهْرُ ذَهَبًا حَقِيقًا ! كَمْ يَكُونُ هَذَا شَيْئًا رَائِعًا ! . . .
وَإِذَا بِصَوْتٍ وَاضِحٍ قَوِيٍّ يَأْتِيهِ بِجَوَارِ أُذُنِهِ قَائِلًا : « لَا . . . لَنْ يَكُونَ
هَذَا رَائِعًا أَبَدًا يَا « شِهَاب » ! . . . »

فَصَاحَ « شِهَابُ » وَهُوَ يَقْفِرُ وَاقِفًا : « مَنْ هَذَا . . . ؟ ! » وَقَشَّ كُلَّ
أَرْكَانِ الْحُجْرَةِ فِي دِقَّةٍ بَالِغَةٍ . وَخَيَّلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ كُلَّمَا اقْتَرَبَ مِنَ النَّارِ ،
اسْتَطَاعَ أَنْ يَسْمَعَ الصَّوْتَ فِي وُضُوحٍ أَكْثَرَ ، وَاقْتَرَبَ مِنَ النَّارِ . . .

نعم . . . كَانَ الصَّوْتُ يَصْدُرُ مِنَ الْإِنَاءِ الَّذِي كَانَ فِي النَّارِ .
 وَقَالَ « شِهَابٌ » لِنَفْسِهِ : « يَجِبُ أَنْ أَكُونَ شُجَاعًا » . وَتَقَدَّمَ نَحْوَ
 النَّارِ . وَأَبْعَدَ الْإِنَاءَ ، وَأَلْقَى نَظْرَةً بِدَاخِلِهِ . كَانَ الذَّهَبُ قَدْ انْصَهَرَ
 كُلُّهُ ، وَبَدَأَ الْإِنَاءُ نَفْسَهُ كَمِرَّةٍ صَافِيَةٍ . لَكِنْ عِنْدَمَا تَطَّلَعَ « شِهَابٌ » إِلَى
 تِلْكَ الْمِرَّةِ . لَمْ يَرَوْجْهُهُ . بَلْ شَاهَدَ الْأَنْفَ الْأَحْمَرَ وَالْعَيْنَيْنِ الْغَاضِبَتَيْنِ
 اللَّتَيْنِ اعْتَادَ رُؤْيَاهُمَا فِي وَجْهِ صَدِيقِهِ الْمُسْنَى عَلَى الْإِنَاءِ .
 وَجَاءَهُ الصَّوْتُ مِنَ الْإِنَاءِ : « هَيَّا يَا « شِهَابٌ » . إِنِّي عَلَى
 اسْتِعْدَادٍ الْآنَ . . . اسْكُبْنِي ! . . » وَلَكِنْ « شِهَابٌ » لَمْ يَسْتَطِعْ حَرَاكًَا . .
 عَادَ الصَّوْتُ يَصِيحُ فِي غَضَبٍ : « أَلَنْ تَسْكُبْنِي خَارِجَ الْإِنَاءِ ؟ إِنِّي
 سَأَمُوتُ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ ! » .
 وَأَخِيرًا تَنَاوَلَ « شِهَابٌ » الْإِنَاءَ . وَأَمَالَهُ عَلَى أَحَدِ جَوَانِيهِ لِيَصُبَّ
 الذَّهَبَ خَارِجَهُ . وَلَكِنْ بَدَلًا مِنْ أَنْ يَنْسَابَ نَهِيرٌ صَغِيرٌ مِنَ الذَّهَبِ .
 خَرَجَتْ فِي الْبِدَايَةِ قَدَمَانِ ذَهَبِيَّتَانِ صَغِيرَتَانِ . ثُمَّ ذِرَاعَانِ . وَأَخِيرًا بَرَزَ
 رَأْسُ صَدِيقِهِ الْعَجُوزِ الَّذِي يَعْرِفُهُ جَيِّدًا . وَالَّذِي كَانَ رَسْمُ وَجْهِهِ مَنْقُوشًا
 عَلَى وَاجِهَةِ الْإِنَاءِ ، وَبَدَأَ الرَّجُلُ الصَّغِيرُ بِتَحْرِيكِ سَاقَيْهِ ، ثُمَّ أَخَذَ يَرْفَعُ

رَأْسَهُ وَيُخَفِّضُهُ وَحَوْلَ عَيْنَيْهِ إِلَى شِهَابٍ . ثُمَّ سَارَ ثَلَاثَ
خُطَوَاتٍ ذِهَابًا وَجِيئَةً .

وَتَأَمَّلَ « شِهَابٌ » هَذَا الَّذِي حَدَّثَ أَمَامَهُ . وَقَدْ زَايَلَهُ
بَعْضُ خَوْفِهِ . وَأَخِيرًا قَالَ : « أَرْجُوكَ .. هَلْ أَنْتَ إِنَاءُ الشَّرَابِ
الَّذِي كُنْتُ أَمْلِكُهُ ؟ » .

وَعِنْدَمَا سَمِعَ الرَّجُلُ الصَّغِيرُ هَذَا السُّؤَالَ . قَالَ فِي هُدُوءٍ :
« أَنَا مَلِكُ النَّهْرِ الذَّهَبِيِّ ! » .

وَلَمْ يَعْرِفْ « شِهَابٌ » مَاذَا يَقُولُ . فَعَادَ الرَّجُلُ يَقُولُ :
« إِنِّي مَلِكُ النَّهْرِ الَّذِي اعْتَدْتُمْ أَنْ تُسَمُّوهُ النَّهْرَ الذَّهَبِيَّ . وَقَدْ
أَحَالَني مَلِكٌ أَقْوَى مِنِّي إِلَى ذَلِكَ الْإِنَاءِ الَّذِي كُنْتُ تَعْرِفُهُ .





ولكنى بمغونتك . استطعت الآن أن أستعيد هيتى العادية .
ولقد وجدت فيك ولدا طيبا . لذلك سأقدم لك نصيحة ثمينة :
تسلق هذه الجبال حتى تصل إلى القمة التي ينبع منها النهر الذهبى ،
وألقي في النهر بثلاث قطرات من الماء الطاهر . والشخص الذى يفعل
ذلك ، سيتحول النهر له إلى ذهب ، دون سائر الناس ، ولك أن
تحاول ذلك مرة واحدة فقط ، وليس لك أن تُعيد المحاولة ، وإذا

حَدَّثَ وَأَلْقَى شَخْصٌ فِي النَّهْرِ مَاءً غَيْرَ طَاهِرٍ . فَإِنَّ ذَلِكَ الشَّخْصَ
سَيَتَحَوَّلُ فِي الْحَالِ إِلَى قِطْعَةٍ مِنَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ .

وَمَا إِنَّ قَالَ مَلِكُ النَّهْرِ الذَّهَبِيِّ هَذَا . حَتَّى اسْتَدَارَ ، وَسَارَ نَحْوَ
النَّارِ . وَخَطَا إِلَى أَشَدِّ أَجْزَائِهَا حَرَارَةً . وَوَقَفَ فِيهِ ، وَأَخَذَ قَوَامَهُ
يَكْتَسِبُ لَوْنًا شَدِيدَ الْاحْمَرِّ نَتِيجَةَ الْحَرَارَةِ الْعَالِيَةِ . ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ
صَارَ أَيْضًا لَامِعًا . ثُمَّ غَمَرَ الْحُجْرَةَ ضَوْؤُهُ وَهَاجَ . وَتَلَاشَى مَلِكُ النَّهْرِ
الذَّهَبِيِّ ..

مَا إِنَّ مَضَى مَلِكُ النَّهْرِ الذَّهَبِيِّ . حَتَّى دَخَلَ ، نَعْمَانُ ،
و « رَسْلَان » . وَمَا إِنَّ سَمِعَا أَنَّ إِنَاءَ الشَّرَابِ قَدْ اخْتَفَى . حَتَّى اشْتَعَلَ
غَضَبُهَا . وَأَخَذَا يُكِيلَانِ « لِشِهَابٍ » الرِّكَالَاتِ وَالصَّفَعَاتِ ، وَلَكِنْ
عِنْدَمَا وَجَدَا « شِهَابًا » يَسْرُدُ الْقِصَّةَ نَفْسَهَا ، أَخَذَ الشُّكُّ يُرَاوِدُهُمَا فِي أَنَّهُ
مِنَ الْمُحْتَمَلِ أَنْ يَكُونَ صَادِقًا فِيمَا يَقُولُ . فَأَخَذَا يَتَشَاجَرَانِ حَوْلَ مَنْ
مِنْهُمَا يَذْهَبُ أَوَّلًا إِلَى النَّهْرِ الذَّهَبِيِّ . وَانْقَلَبَ الشُّجَارُ إِلَى مَعْرَكَةٍ حَامِيَةٍ
الْوُطَيْسِ . وَعِنْدَ مَجِيءِ رِجَالِ الشُّرْطَةِ . تَمَكَّنَ « رَسْلَانُ » مِنَ
الْهَرَبِ . وَلَكِنَّهُمْ قَبَضُوا عَلَى « نَعْمَانِ » وَحُكِمَ عَلَيْهِ بِدَفْعِ غَرَامَةٍ كَبِيرَةٍ .

وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ لَدَيْهِ مَا يَسْتَطِيعُ بِهِ سَدَادَ الْمَبْلَغِ . فَقَدْ أُلْقِيَ بِهِ فِي السَّجْنِ .

وَكَمْ كَانَ سُورُ « رَسْلَان » عِنْدَمَا سَمِعَ بِذَلِكَ . وَقَالَ لِنَفْسِهِ :
 « الْآنَ سَأَذْهَبُ وَحْدِي إِلَى النَّهْرِ الذَّهَبِيِّ » . وَلَكِنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ كَيْفَ
 يَسْتَطِيعُ الْحُصُولَ عَلَى الْمَاءِ الطَّاهِرِ . الَّذِي يَسْتَطِيعُ غَيْرُهُ مِنَ الرِّجَالِ
 الصَّالِحِينَ أَنْ يَحْصُلُوا عَلَيْهِ ، بَعْدَ أَنْ يَتْلُو عَلَيْهِ أَحَدُ رِجَالِ الدِّينِ
 أَدْعِيَتَهُ . أَمَّا « رَسْلَان » فَكَانَ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا لَنْ يَرْضَى أَنْ يُعْطِيَهُ قَطْرَةً
 مِنْ هَذَا الْمَاءِ . لِأَنَّ النَّاسَ جَمِيعًا يَعْرِفُونَ أَنَّهُ بَلَغَ مِنَ السُّوءِ حَدًّا بَعِيدًا .
 لِذَلِكَ تَسَلَّلَ لَيْلًا إِلَى بَيْتِ أَحَدِ رِجَالِ الدِّينِ ، وَأَخَذَ قَدْرًا مِنَ الْمَاءِ
 الطَّاهِرِ فِي إِبْرِيْقٍ دُونَ أَنْ يَرَاهُ إِنْسَانٌ .

وَفِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِي ، غَادَرَ فِرَاشَهُ قَبْلَ أَنْ تَشْرُقَ الشَّمْسُ .
 وَأَخَذَ شَيْئًا مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ، وَإِبْرِيْقَ الْمَاءِ الطَّاهِرِ ، ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى
 الْجِبَالِ .

وَبَدَأَ « رَسْلَانُ » رِحْلَتَهُ فِي سُرْعَةٍ فَائِقَةٍ . لِذَلِكَ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ شَعَرَ
 بِالتَّعَبِ الشَّدِيدِ عِنْدَمَا عَبَّرَ أَوَّلَ سِلْسِلَةٍ مِنَ التَّلَالِ .



وَوَصَلَ إِلَى صَحْرَةٍ هَائِلَةٍ ، تَعَذَّرَ عَلَيْهِ أَنْ يَتَسَلَّقَهَا وَهُوَ يَحْمِلُ مَا مَعَهُ
 مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ ، فَتَرَكَ خَلْفَهُ مَا مَعَهُ مِنْهُمَا . وَبَعْدَ عَنَاءٍ شَدِيدٍ ، وَصَلَ
 إِلَى النَّاحِيَةِ الْأُخْرَى مِنَ الصَّحْرَةِ .
 وَبَعْدَ أَنْ اسْتَرَاحَ فِتْرَةً . اسْتَعَادَ قُدْرَتَهُ عَلَى مُتَابَعَةِ السَّيْرِ . وَكَانَ
 طَرِيقُهُ يَمْتَدُّ عَبْرَ صُخُورٍ جَرْدَاءٍ حُمْرَاءَ ، وَالْوَقْتُ قَدْ تَجَاوَزَ الظُّهْرَ .
 وَالْيَوْمَ حَارٌّ شَدِيدُ الْحَرَارَةِ ..

وَأَخَذَ « رَسْلَانُ » يُحِسُّ بِالْإِغْيَاءِ . وَقَدْ أَصْبَحَ فِي حَاجَةٍ شَدِيدَةٍ إِلَى الْمَاءِ . وَكَانَ الْمَاءُ الطَّاهِرُ هُوَ كُلُّ مَا بَقِيَ مَعَهُ . فَقَالَ لِنَفْسِهِ : « إِنَّ ثَلَاثَ قَطْرَاتٍ فِيهَا الْكِفَايَةُ . . يُمَكِّنُنِي أَنْ أَرْتَشِفَ قَلِيلًا مِنْهُ . وَيَبْقَى بَعْدَ ذَلِكَ قَدْرٌ كَافٍ » .

وَكَشَفَ غِطَاءَ الْإِبْرِيْقِ ، وَكَانَ يُوشِكُ أَنْ يَرْفَعَهُ إِلَى فَمِهِ ، عِنْدَمَا شَاهَدَ شَيْئًا يَتَحَرَّكُ عَلَى الْأَرْضِ بِجَوَارِهِ ، وَإِذَا بِهِ يَرَى طِفْلًا صَغِيرًا يَكَادُ الْعَطَشُ يُزْهِقُ رُوحَهُ ، وَقَدْ بَدَأَ فِي حَاجَةٍ مَاسَّةٍ إِلَى الْمَاءِ ، وَكَانَتْ عَيْنَاهُ مُغْلَقَتَيْنِ ، وَفَمُهُ أَسْوَدَ جَافًا . وَلَكِنَّ « رَسْلَانُ » أَبْعَدَ نَظْرَهُ عَنْهُ . وَرَفَعَ الْإِبْرِيْقَ وَشَرِبَ ، ثُمَّ تَابَعَ سَيْرَهُ .

وَفِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ . حَجَبَتْ سَحَابَةٌ سَوْدَاءُ قُرْصَ الشَّمْسِ . وَتَرَامَتْ ظِلَالٌ طَوِيلَةٌ سَوْدَاءُ عَلَى سُفُوحِ الْجِبَالِ . كَأَنَّ الطَّبِيعَةَ تَحْتَجُّ عَلَى مَا فَعَلَ . وَانْطَلَقَ « رَسْلَانُ » فِي سَبِيلِهِ ، وَأَخَذَتِ الشَّمْسُ تَمِيلُ نَحْوَ الْغُرُوبِ ، وَلَكِنْ لَمْ يَبْدُ أَنَّ حَرَارَةَ الطَّقْسِ سَتَنْخَفِضُ . وَكَانَتْ نِهَآيَةُ رِحْلَتِهِ قَدْ اقْتَرَبَتْ ، فَقَدْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَرَى مَنَبَعَ النَّهْرِ الذَّهَبِيِّ . بَعْدَ مَسَافَةٍ قَصِيرَةٍ مِنْهُ .



وفي تلك اللحظة . طرقت أذنه صرخة خافتة . فالتفت ليرى رجلاً
كبيراً في السن . مُسْتَلْقِياً عَلَى الصُّخُورِ . وَرَفَعَ الرَّجُلُ يَدَيْهِ فِي ضَرَاةٍ إِلَى
« رَسْلَان » وَصَاحَ : « ماء .. ماء .. » . فَأَجَابَ « رَسْلَان » : « إِنَّكَ
عِشْتَ مَا فِيهِ الْكِفَايَةُ . وَبِمُكِنِكَ أَنْ تَمُوتَ فِي سَلَامٍ ! » وَخَطَا فَوْقَ
جَسَدِ الشَّيْخِ الظَّمَانِ . وَتَابَعَ سَبْرَهُ ! ..

وَتَوَقَّفَ « رِسْلَان » فَوْقَ الصُّحُورِ
الْمُشْرِفَةِ عَلَى النَّهْرِ . وَتَطَّلَعَ إِلَى
أَسْفَلَ . وَرَفَعَ ذِرَاعَهُ ، وَأَلْقَى بِالْإِبْرِيْقِ
فِي الْمَاءِ ..

وَمَا إِنْ فَعَلَ ذَلِكَ ، حَتَّى هَزَّتْ
جَسَدَهُ قَشْعَرِيَّةٌ بَارِدَةٌ ، وَسَقَطَ ..
وغطت المياه صوت صرخة يائسة .
وهي تجري فوق قطعة من الحجر
الأسود .

وانقضى اليوم التالي دون أن يظهر
أثر « لِرِسْلَان » . فمزق القلق قلب
« شهاب » فسارع بالذهاب إلى
« نُعْمَان » في سجنه . وسرد عليه
مَا حَدَثَ .

وَإِذَا « بُنْعَان » يَفِيضُ بِالْبَهْجَةِ لَمَّا
سَمِعَ . وَقَالَ : « لَأَشْكَّ عِنْدِي فِي أَنَّ



« رَسْلَان » قَدْ تَحَوَّلَ إِلَى حَجَرٍ أَسْوَدَ .
وَسَيَكُونُ فِي إِمْكَانِي الْآنَ أَنْ أَحْصِلَ
عَلَى كُلِّ الذَّهَبِ لِنَفْسِي ! ...
وَلَكِنَّ الْحُزْنَ مَلَأَ قَلْبَ
« شِهَابٍ » . فَقَضَى اللَّيْلَ كُلَّهُ يَبْكِي
أَخَاهُ الَّذِي لَمْ يَعُدْ .

وَاسْتَطَاعَ « شِهَابٌ » أَنْ يَجِدَ
عَمَلًا عِنْدَ أَحَدِ الصَّائِفِينَ . فَأَخَذَ
يَشْتَغِلُ بِجِدٍّ وَاجْتِهَادٍ . حَتَّى اسْتَطَاعَ
أَنْ يَجْمَعَ مَبْلَغًا مِنَ الْمَالِ . دَفَعَهُ فِي
سَبِيلِ الْإِفْرَاجِ عَنْ أَخِيهِ « نُعْمَانَ » .
وَسَرَّ « نُعْمَانٌ » جِدًّا ، وَقَالَ
« لِشِهَابٍ » : إِنَّهُ سَيُعْطِيهِ شَيْئًا مِنْ
ذَهَبِ النَّهْرِ ، وَلَكِنَّ « شِهَابٌ » لَمْ
يَكُنْ يُرِيدُ مِنْهُ إِلَّا أَنْ يَذْهَبَ لِيَرَى
مَا الَّذِي حَلَّ بِأَخِيهِمَا « رَسْلَان » .



وَأَخَذَ « نُعْمَانُ » مَا بَقِيَ مِنْ نُقُودِ « شِهَابٍ » الَّتِي جَمَعَهَا بِكَدِّهِ
 وَاجْتِهَادِهِ . وَأَعْطَاهَا إِلَى رَجُلٍ لِاخْتِلَاقِ لَهُ حَتَّى يَحْصُلَ لَهُ عَلَى قَدْرِ مِنْ
 الْمَاءِ الطَّاهِرِ . وَسُرَّعَانَ مَا أَتَاهُ بِمَا طَلَبَ .

وَاسْتَيْقَظَ « نُعْمَانُ » مُبَكَّرًا فِي صَبَاحِ الْيَوْمِ الَّذِي اعْتَزَمَ فِيهِ الرَّحِيلَ .
 ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى الْجِبَالِ قَبْلَ أَنْ تَشْرُقَ الشَّمْسُ . وَوَصَلَ إِلَى الصَّخْرَةِ
 الْعَظِيمَةِ وَتَبَيَّنَ مَا يَكْتَنِفُ عُبُورَهَا مِنْ أخطارٍ شَدِيدَةٍ . لِذَلِكَ اضْطَرَّ
 كَارِهَا أَنْ يَتْرَكَ مَا مَعَهُ مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ . حَتَّى يَسْتَطِيعَ اجْتِيَازَهَا .
 وَكَانَ الْيَوْمُ حَارًّا . وَالْهَوَاءُ سَاكِنًا سَاخِنًا . لِذَلِكَ فَإِنَّ « نُعْمَانُ » .
 وَهُوَ يَنْتَقِلُ مِنْ صَخْرَةٍ إِلَى صَخْرَةٍ . أَخَذَ يَشْعُرُ بِالْعَطَشِ . وَأَخِيرًا رَفَعَ
 زُجَاجَةَ الْمَاءِ الطَّاهِرِ لِيَشْرَبَ قَلِيلًا مِنْهُ . وَمَا إِنْ فَعَلَ ذَلِكَ ، حَتَّى أَبْصَرَ
 طِفْلًا صَغِيرًا لَطِيفَ الشَّكْلِ . قَدْ اسْتَلْقَى عَلَى الصُّخُورِ . وَصَرَخَ الطِّفْلُ
 ضَارِعًا إِلَيْهِ أَنْ يَمْنَحَهُ قَطْرَاتٍ قَلِيلَةٍ مِنَ الْمَاءِ .

وَنَظَرَ إِلَيْهِ « نُعْمَانُ » فِي تَجَهُّمٍ وَهُوَ يَقُولُ : « مَاءُ ! إِنِّي لَا أَحْمِلُ
 نِصْفَ مَا أحتاجُ إِلَيْهِ مِنْهُ . . . »

ثُمَّ تَابَعَ سَيْرَهُ دُونَ أَنْ يَحْفَلَ بِصَرَخَاتِ الطِّفْلِ . الَّذِي أَخَذَ الْعَطَشُ



يُطْفِئُ فِيهِ نُورَ الْحَيَاةِ .

وَبَيْنَمَا هُوَ يَشْرَعُ فِي مُتَابَعَةِ تَقْدُّمِهِ ، أَخَذَتْ سَحَابَةٌ سَوْدَاءَ تَتَقَدَّمُ
مُسْرَعَةً مِنَ الْغَرْبِ ، فَحَجَبَتْ وَجْهَ الشَّمْسِ . وَأَظْلَمَتِ الدُّنْيَا .
وَتَابَعَ « نَعْمَان » تَسْلُوقَ الصُّخُورِ فَتْرَةً أُخْرَى ، وَاحْتِاجَ مَرَّةً ثَانِيَةً إِلَى
الْمَاءِ . وَمَا إِنَّ هَمَّ بَرَفِ الزُّجَاجَةِ إِلَى شَفَتَيْهِ . حَتَّى شَاهَدَ أَخَاهُ
« رَسْلَانَ » مُسْتَلْقِيًا أَمَامَهُ عَلَى الْأَرْضِ وَبَيْنَمَا هُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ . خِيلَ إِلَيْهِ أَنَّ

رسلان قد رفع يديه . ضارعا أن يعطيه شيئا من الماء .

وأطلق نعمان ضحكةً مُجَلِّجَةً . وقال : هاها . ماء ؟ ! هل

تظن أنني حملت الماء كل هذا الطريق إلى ذلك المكان الوعر .

لأمنحك إياه ؟ ! . ثم خطا فوق ما بدا أنه رسلان . ولكن في

أثناء عبوره خيل إليه أن وجه رسلان قد بدا كأنها يضحك منه

ساخرا . وسار بضع خطوات في طريقه . ثم عاود النظر خلفه ، ولكن

رسلان لم يكن هناك . !

وملأ الخوف قلب نعمان . دون أن يعرف السبب . ولكنه كان

يحب الذهب . ويتوق أن يحصل عليه . فتغلب على خوفه . وتابع

سيره مسرعا .

وأخيرا وقف نعمان على شاطئ النهر الذهبي . وألقى بالرجاجة

في النهر . . وما إن فعل ذلك . حتى هزت جسده قشعريرة باردة .

وتلقفته المياه فكتمت صرخته .

وتعالى خرير المياه حزينا . كأنها يزفر باكيا . وهو يجري فوق

قطعتين من الحجر الأسود .



عِنْدَمَا وَجَدَ « شِهَابٌ » أَنَّ « نُعْمَانَ » لَمْ يَعُدْ هُوَ أَيْضًا ، انْتَابَهُ حُزْنٌ شَدِيدٌ ، وَرَأَى أَنْ يَذْهَبَ بِنَفْسِهِ إِلَى النَّهْرِ الذَّهَبِيِّ .

وَتَوَجَّهَ « شِهَابٌ » إِلَى أَحَدِ رِجَالِ الدِّينِ ، وَسُرَّعَانَ مَا أَعْطَاهُ الرَّجُلُ كُلَّ مَا طَلَبَ مِنْ مَاءٍ طَاهِرٍ . ثُمَّ أَخَذَ مَعَهُ شَيْئًا مِنَ الْخُبْزِ ، وَانْطَلَقَ فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ إِلَى الْجِبَالِ .

وَإِذَا كَانَ أَخَوَاهُ قَدْ وَجَدَا أَنَّ عُبُورَ الصَّخْرَةِ الْهَائِلَةِ أَمْرٌ شاقٌّ مَحْفُوفٌ بِالْمَخَاطِرِ . فَقَدْ كَانَ عُبُورُهَا أَشَقَّ وَأَخْطَرَ بِالنِّسْبَةِ « لِشِهَابٍ » ، وَتَعَثَّرَ عِدَّةَ مَرَّاتٍ . وَسَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ مَرَّاتٍ أُخْرَى . وَفَقَدَ طَعَامَهُ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ مَاءٍ خَصَّصَهُ لِلشُّرْبِ ، وَأَخِيرًا اسْتَطَاعَ أَنْ يَعْبرَ الصَّخْرَةَ فِي أَكْثَرِ أَوْقَاتِ النَّهَارِ حَرَارَةً .

وَأَحْسَّ « شِهَابٌ » بِعَطَشٍ شَدِيدٍ . وَمَا كَادَ يَرْفَعُ الْمَاءَ الطَّاهِرَ إِلَى شَفَتَيْهِ ، حَتَّى شَاهَدَ رَجُلًا كَبِيرًا السِّنَّ يَنْزِلُ مِنَ التَّلَالِ الْوَاقِعَةِ فَوْقَهُ . وَكَانَ الرَّجُلُ يَبْدُو فِي حَالَةٍ يُرْتَى لَهَا مِنَ الْمَرَضِ الشَّدِيدِ ، لَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا مُتَوَكِّئًا عَلَى عَصَا ، وَفِي بَطْنٍ شَدِيدٍ .

وَقَالَ الرَّجُلُ الْمُسْنُ : « هَلْ تَتَفَضَّلُ يَا بُنَى بِإِعْطَائِي قَلِيلًا مِنْ هَذَا

الماء ، ؟ فَتَطَّلَعَ إِلَيْهِ « شِهَابٌ » ، وَعِنْدَمَا تَبَيَّنَ مِقْدَارَ تَعْبِهِ وَمَرَضِهِ .

أَعْطَاهُ الْمَاءَ وَهُوَ يَقُولُ : « أَرْجُو أَلَّا تَشْرَبَ كُلَّ مَا فِي الْإِنَاءِ . »

وَلَكِنَّ الرَّجُلَ شَرِبَ كَمِيَّةً كَبِيرَةً . وَعِنْدَمَا أَعَادَ الْإِنَاءَ إِلَى

« شِهَابٍ » ، كَانَ مُعْظَمُ الْمَاءِ قَدْ اخْتَفَى .

وَوَاصِلَ « شِهَابٍ » سِيرُهُ . مُتَابِعًا تَسْلُقَ الْجَبَلَ . لَكِنَّ الطَّرِيقَ بَدَأَ

لَهُ أَقْلٌ وَعُورَةٌ . وَقَدْ اِزْدَانَ بِالْأَزْهَارِ الصَّغِيرَةِ الْجَمِيلَةِ . وَإِذَا الشَّمْسُ

تُرْسِلُ أَشْعَتَهَا هَادِئَةً دَافِئَةً ، حَتَّى أَحَسَّ « شِهَابٌ » أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ سَعِيدًا

فِي أَيِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ حَيَاتِهِ . قَدَّرَ سَعَادَتِهِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ .

وَمَعَ ذَلِكَ ، فَمَا انْقَضَتْ سَاعَةٌ أُخْرَى . حَتَّى وَجَدَ « شِهَابٌ » أَنَّهُ

لَا يَسْتَطِيعُ تَحْمِلَ الْعَطَشِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ . وَتَطَّلَعَ إِلَى الْإِنَاءِ فَلَمْ يَجِدْ بِهِ

سِوَى خَمْسِ قَطْرَاتٍ أَوْ سِتٍّ . إِذَا شَرِبَ قَطْرَةً مِنْهَا فَرُبَّمَا لَا يَبْقَى

مَا يَكْفِي لِلْمُهَمَّةِ الَّتِي تَجَشَّمُ مِنْ أَجْلِهَا كُلِّ هَذَا الْعَنَاءِ .

وَأَعَادَ « شِهَابٌ » الْإِنَاءَ إِلَى مَكَانِهِ بِجَانِبِهِ ، وَفِيمَا هُوَ يَفْعَلُ ذَلِكَ ،

شَاهَدَ كَلْبًا صَغِيرًا قَدْ اسْتَلْقَى عَلَى الصُّخُورِ يَكَادُ يَكُونُ مَيِّتًا . وَتَوَقَّفَ

« شِهَابٌ » ، وَرَدَّدَ بَصَرَهُ بَيْنَ الْكَلْبِ وَالنَّهْرِ الذَّهَبِيِّ . الَّذِي لَمْ يَعُدْ

يَفْصِلُهُ عَنْهُ سِوَى مَسَافَةٍ قَصِيرَةٍ . وَتَذَكَّرَ وَصَايَا الْمَلِكِ الصَّغِيرِ . لَقَدْ
 قَالَ لَهُ : « لَكَ أَنْ تُحَاوَلَ مَرَّةً وَاحِدَةً فَقَطْ ، وَلَيْسَ لَكَ أَنْ تُعِيدَ
 الْمُحَاوَلَةَ ، فَفَكَّرَ « شِهَابٌ » فِي أَنْ يَتْرَكَ الْكَلْبَ ، وَلَكِنَّ الْحَيَّوَانَ
 الْمَغْلُوبَ عَلَى أَمْرِهِ أَنْ فِي صَوْتِ حَزِينٍ ضَعِيفٍ ، تَمَزَّقَ لَهُ قَلْبُ
 « شِهَابٍ » . فَتَوَقَّفَ ثَانِيَةً يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ : « أَيُّهَا الْحَيَّوَانُ
 الْبَائِسُ ! سَتَكُونُ قَدْ مِتَّ عِنْدَمَا أَعُودُ إِذَا لَمْ أَمُدَّ لَكَ الْآنَ يَدَ
 الْمُسَاعَدَةِ » .

وَلَمْ يَعُدْ يَتَحَمَّلُ آلامَ الْحَيَّوَانِ الْبَائِسِ ، فَرَفَعَ الْغِطَاءَ عَنِ الْإِنَاءِ .
 وَصَبَّ كُلَّ مَا تَبَقَّى فِيهِ فِي فَمِ الْكَلْبِ الْمِسْكِينِ .
 مَا إِنَّ فَعَلَ « شِهَابٌ » ذَلِكَ ، حَتَّى شَاهَدَ شَيْئًا عَجَبِيًّا : فَقَدْ وَقَفَ
 الْكَلْبُ عَلَى قَائِمَتَيْهِ الْخَلْفَتَيْنِ ، وَاخْتَفَى ذَيْلُهُ ، وَطَالَتْ أُذُنَاهُ حَتَّى
 أَصْبَحَتَا جَدَائِلَ شَعْرٍ ذَهَبِيَّةٍ نَاعِمَةٍ ، وَأَخَذَ لَوْنُ أَنْفِهِ يَمِيلُ إِلَى الْأَحْمَرِ .
 ثُمَّ اشْتَدَّ اللَّوْنُ الْأَحْمَرُ حَتَّى أَصْبَحَ أَنْفُهُ قُرْمُزِيًّا قَانِيًّا . وَالتَّمَعْتُ عَيْنَاهُ .
 وَخِلَالَ لَحْظَاتٍ خَاطِفَةٍ . كَانَ الْكَلْبُ قَدْ اخْتَفَى ، وَوَقَفَ أَمَامَ
 « شِهَابٍ » صَدِيقُهُ الْقَدِيمُ : مَلِكُ النَّهْرِ الذَّهَبِيِّ .

وَقَالَ الْمَلِكُ : « شُكْرًا لَكَ ! لِمَاذَا لَمْ تَأْتِ قَبْلًا ؟ لِمَاذَا بَعَثْتَ
بِأَخَوَيْكَ هَذَيْنِ ؟ لَقَدْ اضْطَرَرْتُ أَنْ أُحَوِّلَهُمَا إِلَى قِطْعَتَيْنِ مِنَ الْحَجَرِ
الْأَسْوَدِ ؟ » .

فَصَاحَ « شِهَابٌ » فِي حُزْنٍ وَعِتَابٍ : لَمْ أَتَوَقَّعْ مِنْكَ أَنْ تَفْعَلَ
ذَلِكَ ؟ .. لِمَاذَا صَنَعْتَ هَذَا بِهِمَا ؟ ! » ، فَقَالَ الْمَلِكُ الْقَصِيرُ :
« لَأَنَّهُمَا صَبَّاءٌ مَاءٌ غَيْرَ طَاهِرٍ فِي نَهْرِي ! هَلْ تَظُنُّ أَنَّي أَسْمَحُ لِلنَّاسِ بِأَنْ
يَفْعَلُوا ذَلِكَ ؟ » . فَقَالَ « شِهَابٌ » : « لَكِنِّي وَاثِقٌ أَنَّهُمَا حَصَلَا عَلَى
مَاءٍ طَاهِرٍ .

فَأَجَابَ الْمَلِكُ ، وَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُهُ جَادًّا وَغَاضِبًا : « لَعَلَّهُمَا قَدْ
فَعَلَا هَذَا حَقًّا . وَلَكِنَّ الْمَاءَ الَّذِي يَمْنَعُهُ صَاحِبُهُ عَمَّنْ يَسْؤُونَ عَطَشًا .
وَيَبْخُلُ بِهِ صَاحِبُهُ عَنْ فِعْلِ الْخَيْرِ ، لَيْسَ مَاءٌ طَاهِرًا . أَمَّا الْمَاءُ الَّذِي
يُسْتَحْدَمُ فِي صُنْعِ الْخَيْرِ ، وَالَّذِي يُقَدِّمُهُ صَاحِبُهُ دَلِيلَ حُبِّ لِكُلِّ
الكَائِنَاتِ . فَهُوَ مَاءٌ طَاهِرٌ ، مَهْمَا كَانَ الْمَكَانُ الَّذِي يُؤْخَذُ مِنْهُ » .
وَمَا إِنَّ أَتَمَّ الْمَلِكُ كَلَامَهُ هَذَا ، حَتَّى قَطَفَ وَرْدَةً كَانَتْ بَيْنَ قَدَمَيْهِ
رَقْدٍ اسْتَقَرَّتْ فَوْقَهَا ثَلَاثُ قَطَرَاتٍ صَافِيَةٍ مِنْ مَاءِ الْمَطَرِ . وَوَضَعَ هَذِهِ

الْقَطَرَاتِ فِي الْإِنَاءِ الَّذِي يَحْمِلُهُ « شِهَابٌ » ، وَقَالَ لَهُ : اسْكُبْ هَذِهِ
الْقَطَرَاتِ فِي النَّهْرِ . ثُمَّ أَذْهَبَ إِلَى وَادِي الْكُنُوزِ .

وَبَيْنَمَا كَانَ يُدْلِي بِهَذِهِ النَّصِيحَةِ ، أَخَذَ قَوَّامُهُ يَصْبَحُ شَفَّافًا ،
وَأَخَذَتْ أَلْوَانُ رِدَائِهِ تَخْتَلِطُ مَكُونَةً سَحَابَةً مِنَ الْأَشِعَّةِ الْمُتَالِقَةِ ، ثُمَّ
هَبَّتْ عَصْفَةٌ رِيحٌ ، فَارْتَفَعَتْ مَعَهَا السَّحَابَةُ ، وَاخْتَفَى الْمَلِكُ .
وَشَقَّ « شِهَابٌ » طَرِيقَهُ إِلَى النَّهْرِ الذَّهَبِيِّ ، وَإِذَا مِيَاهُهُ صَافِيَةٌ .
كَالْبَلُورِ عِنْدَمَا تَسْقُطُ عَلَيْهِ أَشِعَّةُ الشَّمْسِ .

وَعِنْدَمَا صَبَّ الْقَطَرَاتِ الثَّلَاثِ فِي الْمَاءِ ، انْفَتَحَتْ ثَغْرَةٌ فِي قَاعِ
الْمَجْرَى ، وَأَخَذَتْ مِيَاهُ النَّهْرِ تَسْرَبُ إِلَى بَاطِنِ الْأَرْضِ مِنْ خِلَالِ تِلْكَ
الثَّغْرَةِ .

وَقَفَ « شِهَابٌ » لَحْظَةً يَرْقُبُ مَا حَدَثَ . وَكَمْ أَحْزَنَهُ أَنَّ النَّهَرَ لَمْ
يَتَحَوَّلْ ذَهَبًا ، وَبَدَلًا مِنْ ذَلِكَ أَخَذَ مَاؤُهُ يَتَنَاقَصُ وَيَخْتَفِي شَيْئًا فَشَيْئًا .
وَمَعَ ذَلِكَ اتَّبَعَ نَصِيحَةَ صَدِيقِهِ الْمَلِكِ ، وَاتَّجَهَ إِلَى وَادِي الْكُنُوزِ .
وَبَيْنَمَا هُوَ مَاضٍ فِي طَرِيقِهِ إِلَى هُنَاكَ ، خَيَّلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَسْمَعُ صَوْتَ الْمَاءِ
يَشُقُّ لَهُ طَرِيقًا جَدِيدًا تَحْتَ الْأَرْضِ ، مُتَّجِهًا إِلَى وَادِي الْكُنُوزِ .

وَمَا إِنْ وَصَلَ إِلَى الْوَادِي ، حَتَّى رَأَى نَهْرًا يُشْبِه النَّهْرَ الذَّهَبِيَّ قَدْ
تَفَجَّرَ مِنْ نَبْعٍ جَدِيدٍ يَقَعُ بَيْنَ الصُّخُورِ ، وَأَخَذَ يَشْقُ لَهُ مَجْرًى مُمْتَلِئًا
بِالْمَاءِ وَسَطَ أَرْضِ الْوَادِي الْجَافَّةِ السَّودَاءِ . وَبَيْنَمَا كَانَ « شِهَابٌ » يَقِفُ
لِيقُبَ هَذَا النَّهْرَ الْجَدِيدَ ، أَنْبَتَتِ الْأَرْضُ كَثِيرًا مِنَ النَّبَاتَاتِ الْخَضِرَاءِ
الزَّاهِيَةِ ، وَتَفَتَّحَتْ مُخْتَلِفُ أَنْوَاعِ الْأَزْهَارِ وَالْوُرُودِ ، وَزَيَّنَتْ بِأَلْوَانِهَا
الْمُتَنَاسِقَةَ حَافَاتِ مَجَارِي الْمَاءِ الْوَلِيدَةِ الرَّقْرَاقَةِ .

وَإِذَا بِوَادِي الْكُنُوزِ يَعْرُدُ لِيُصْبِحَ حَدِيقَةً غَنَاءً ، وَإِذَا بِخَيْرَاتِهِ الَّتِي
أَضَاعَتْهَا الْقَسْوَةُ وَعَدَمُ الرَّحْمَةِ ، قَدْ أَعَادَهَا الْحُبُّ وَالْعَطْفُ وَالْإِيثَارُ .

* * *

وَعَادَ « شِهَابٌ » يَقْطُنُ الْوَادِي ، وَلَمْ يَعْذُ الْفُقَرَاءُ يُطْرَدُونَ كَمَا كَانَ
يَصْنَعُ أَخَوَاهُ مِنْ قَبْلُ ، بَلْ وَجَدَ عِنْدَهُ كُلُّ مِسْكِينٍ يَدًا تَمْتَدُّ إِلَيْهِ بِالْعَوْنِ
وَالْمُسَاعَدَةِ .

وَامْتَلَأَ بَيْتُ « شِهَابٍ » بِالْخَيْرَاتِ ، وَفَاضَتْ مَخَازِنُهُ بِكُلِّ طَيِّبٍ
وَثْمِينٍ ، وَهَكَذَا أَصْبَحَ النَّهْرُ نَهْرًا مِنْ ذَهَبٍ حَقًّا ، كَمَا قَالَ الْمَلِكُ .

* * *

أسئلة في القصة

- (١) لماذا سمي « نهر الذهب » بهذا الاسم ؟
- (٢) لماذا أطلق الناس على الأخوين الكبيرين « نعمان ورسلان » ، لقب « الأخوين القاسيين » ؟
- (٣) « عليك بالبقاء في المطبخ ، لمراقبة هذه القطعة الشهية من اللحم » من قال هذه العبارة ؟ ولمن قالها ؟
- (٤) كان شهاب يخاف من أخويه ، فهل منعه خوفه من أن يساعد القزم الغريب ؟ وكيف ساعده ؟
- (٥) ماذا حدث لرسلان عندما أراد أن يمسك الرجل القصير ؟
- (٦) ما الذي أيقظ الأخوين القاسيين عند منتصف الليل ؟ وماذا قال القزم المسن لهما ؟
- (٧) ماذا رأى الأخوان عندما طلع النهار ، وتطلعا من نافذة شهاب الصغيرة ؟
- (٨) هل صدق القزم عندما قال إن زيارته تلك ستكون الأخيرة لوادى الكنوز ؟ اذكر دليلا على ذلك .
- (٩) لماذا امتنع الناس عن شراء الذهب من الأخوين ؟
- (١٠) من الذي خرج من الإثاء عندما أماله شهاب ليصب الذهب خارجه ؟
- (١١) ما النصيحة التي قدمها ملك النهر الذهبي إلى شهاب ؟

-
- (١٢) ماذا فعل الأخوان « نعمان ورسلان » عندما عرفا أن الإبناء قد اختفى ؟
- (١٣) من ذهب أولاً إلى النهر الذهبي ؟ وكيف حصل على الماء الطاهر ؟
- (١٤) كيف عامل « رسلان » من قبلوه وهو في طريقه إلى النهر الذهبي ؟
- (١٥) ماذا حدث « لرسلان » عندما ألقى بالإبريق في الماء ؟ وهل اختلف مصيره عن مصير « نعمان » ؟
- (١٦) ماذا فعل « شهاب » عندما لم يرجع أخواه ؟
- (١٧) هل واجه « شهاب » أية صعاب في طريقه مثلاً واجه أخواه ؟ وبماذا تعلل ذلك ؟
- (١٨) « لماذا بعثت بأخويك هذين » لقد اضطررت أن أحولهما إلى قطعتين من الحجر الأسود ؟ من قال هذه العبارة ؟ ولمن قالها ؟
- (١٩) ماذا رأى « شهاب » بعد أن عاد إلى الوادي ؟
- (٢٠) ما الذي تستفيد منه هذه القصة ؟
- (٢١) اكتب ملخصاً لهذه القصة في ثلاث صفحات من إنشائك .
-